الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

المرأة في الإسلام

بتاريخ/ ١٧ صفر ١٤٤٣ هـ ٢٤-٩-٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ ١٧ من صفر ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٤ / ٩ / ٢٠٢١م

إِكْرَامُ الإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء:1].

أما بعد: فأيها المسلمون:

خلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الناس من ذكر وأنثىٰ، وجعلهم شعوباً وقبائل وخلق الأنثىٰ من ضلع ابينا آدم وجعلها قرينة الرجل في الكرامة الإنسانية ومثيلته في الأجر والثواب علىٰ الأعمال الأخروية؛ قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل:97]. ولكن كثيرا من الناس -عبر الأعصار والأمصار- قديماً بل وحديثا لم يلتزموا شرعة الله فهضموا المرأة حقها حيث تعرضت لاضطهاد شديد، وأهدرت كرامتها بشكل مقيت، فإن كان قديماً تعد عند الأمم رجساً من الشيطان فإنها أصبحت حديثاً عند بعض الناس متاعاً يتمتع بها ولا سيما عند حلول كارثة أو مصيبة حتىٰ أصبح من الناس قديماً تقدم للالهة كقربان واليوم أصبحت سلعة باسم الحرية تباع وتشترىٰ بحفنة من التراب وإن لم يكن باسم البيع والشراء لكنه باسم التجارة فأصبحت المرأة سلعة يباع من طريقها حاجات التجار وأغراضهم وأعراضهم بعد أن كانت المرأة مصونة درة محفوظة أصبحت المرأة في بعض الأمم لا سيما في القرون الغابرة تقتل وتؤد وهي حية خشية العار أو خشية الفقر.

عباد الله:

بعث الله محمدً ﷺ فجاء بالإسلام العدل التام جاء بالإسلام الذي ليس فيه ظلم الأنام شرع لها من الحقوق ما أنصفها وأكرمها أيما إكرام، أوصىٰ بها أما وبنتا، ورعاها زوجة وأختا، فقد سما الإسلام بمكانة المرأة أما تلي مكانة الإيمان بالرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، حتىٰ قدمها في البر والإحسان علىٰ الأب؛ فقال سبحانه: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:23].

فهي ملكتك.

وقال عز من قائل: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:14]، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» [أخرجه الشيخان].

ورغب هذا الدين العظيم في رعايتها والإحسان اليها بنتًا؛ ففي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها، فقال ﷺ: «من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن: كن له سترا من النار».

ما اعظم الإكرام المرأة في الإسلام ام يجب علىٰ الإبن أن ينفق عليها أو بنت يجب علىٰ الأب أن ينفق عليها أو زوجة يجب علىٰ الزوج أن ينفق عليها أو اخت يجب علىٰ الأخ أن ينفق عليها فأي عظمة أعظم من هذا ثم يأتي من يساومنا علىٰ مكانة المرأة في الإسلام نقول هيهات، هيهات إن المرأة في الإسلام درة مصونة لا تخرج إلا مع حارس لها في سفر فلا تخرج المرأة إلا مع ذي محرم ولا يرضىٰ لها الخلوة مع رجل لماذا؟ حفاظًا عليها وصونًا لها من القيل والقال وأكرم الإسلام المرأة زوجة، وعد خير الناس خيرهم لأهله؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم، خيركم لأهله» [أخرجه ابن ماجه والترمذي وصححه].

وأكرمها الإسلام أختا، فوعد من أحسن إليها بالجنة؛ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن، إلا دخل الجنة» [أخرجه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني].

معشر المسلمين:

إن الإسلام شرع للمرأة حقوقا فريدة، وألزمها واجبات شرعية أكيدة، حتىٰ ضمن لها حياة عادلة سعيدة، حيث كفل لها حق التعليم وحق التعلم، بل أوجب عليها طلب العلم كما أوجبها علىٰ الرجل؛ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن. [أخرجه البخاري في كتاب العلم تحت باب من جعل للنساء يوماً للتعليم].

ومن إكرامها: أن عدها مسؤولة مع الرجل عن البيت والأولاد؛ كما في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة راعية علىٰ أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم».

فما أعظم مكانتها في هذا الدين الذي هو تنزيل من حكيم حميد

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومجتباه، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم نلقاه.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم.

أيها المسلمون:

ومن وجوه إكرام الإسلام للمرأة: أنه منحها حق الاكتساب وحق التملك بعد أن كانت تملك وليس لها شيء من الملكية، بل وجعل لها نصيبا في الميراث، وكانت محرومة منه في الجاهلية؛ قال تعالىٰ: ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ [النساء:32]. وأعطاها حق الإذن والمشورة في زواجها بعد أن كانت تزوج رغما عنها؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتىٰ تستأمر، ولا تنكح البكر حتىٰ تستأذن». وأوجب لها النفقة علىٰ زوجها، وإن لم تكن ذات زوج فعلىٰ وليها، ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ

عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء:34]، وأمر الرجل أن يعاملها بالمعروف؛ فقال سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء:19].

عباد الله:

إن المرأة – في الإسلام – هي الدرة المكنونة التي لا تبلغها أهواء المنحرفين، والجوهرة المصونة التي لا تنالها أيدي العابثين، بعد أن أنصفها إنصافا لا نظير له عبر سيرتها، وحررها من قيود أثقلت كاهلها، وعبثت بأنوثتها، فلم يبق لها في الإسلام قيد حتىٰ تتحرر منه، ولا حق مهضوم حتىٰ تسعىٰ لنيله أو السؤال عنه.

إن المرأة في الإسلام مكرمة أيما إكرام وللنظر كيف أنها في الغرب أصبحت باسم الحرية أو باسم حريتها تخرج حتىٰ أصبحت كأنها رجل تعمل في سياقة الشاحنات، بل وتعمل في حفر الأرض بل وتعمل في الحقل والمرأة في الإسلام جالسة في بيتها معززة مكرمة.

وبالجملة: فالمرأة شقيقة الرجل في الخلق والتكوين إلا ما اقتضاه الاختلاف الفطري والتكوين النفسي والبدني والذهني فسوىٰ الإسلام بينها وبين الرجل حيث تجب التسوية وفرق بينهما حيث تجب التفرقة فأقام حياتهما علىٰ العدل والانصاف ونفىٰ ونهىٰ عنها الظلم والتسلط والاجحاف، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «إنما النساء شقائق الرجال» [أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

واحرصوا – رحمكم الله – علىٰ الأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا بالإسلام نائمين راقدين اللهم احيينا علىٰ الإسلام وأمتنا علىٰ التوحيد والإسلام والسنة يا رحمن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات؛ الأحياء منهم والأموات، اللهم أدم علينا أمننا وإيماننا ووحدة كلمتنا، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ، وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.